

مكانة المرأة في اهتمام الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954
The Status of Women in the Algerian Reform Movement
1900-1954

أد حميدي أبوبكر الصديق، جامعة محمد بوضياف. المسيلة (الجزائر)

boubakeurseddik.hamidi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2026 / 05 / 04 تاريخ القبول: 2026 / 06 / 08 تاريخ النشر: 2026 / 06 / 13

ملخص

مثلت قضية المرأة في المنهج الإصلاحي ركنا مهما في عملية الإصلاح رغم التقاليد الاجتماعية والظروف الاستعمارية انطلاقا من أن المرأة منبت التربية ونصف المجتمع وروح الأسرة ، ورغم ضيق الفضاءات التي تستفيد منها في عملية التعلم أو التوعية لكن الحركة الإصلاحية أدركت هذه الفجوة فخصصت لها حيزا في مقاعد الدراسة والندوة والمسجد ، حضور حفلات الإنشاد... ورغم محدودية الاستفادة العلمية بحكم الواقع الاجتماعي فقد حاولت تحقيق الممكن وأخذت حقها من التهذيب ، كما نالت المرأة بعض الاهتمام من خلال الكتابات عبر الصحافة الإصلاحية من مقالات ونثر وشعر للراقي بها والحفاظ على حقوقها. ومن الطبيعي أن تحقيق هذه الأهداف كلها في ظل هذه الظروف أم فيه من الصعوبة بمكان ولكن كانت هذه الجهود الإصلاحية قد أوجدت حركية تعليمية ونبضا مجتمعيًا والتفاتة نخبوية اتجاه المرأة.

الكلمات المفتاحية: المرأة ، الإصلاح ، التهذيب ، المجتمع

*- المؤلف المرسل

Summary

The issue of women in the reformist approach represented an important pillar in the reform process, despite social traditions and colonial conditions, based on the fact that women are the source of education, half of society, and the spirit of the family. Despite the limited spaces in which they benefited in the learning or awareness process, the reformist movement realized this gap and allocated space for them in classrooms, seminars, mosques, and attendance at chanting events. Despite the limited scientific benefit due to the social reality, it tried to achieve what was possible and obtain its right to refinement. Women also received some attention through writings in the reformist press to elevate them and preserve their rights.

مقدمة

إن النهضة الجزائرية كانت تركز على التربية والتعليم وغرس الوعي الديني والوطني والسياسي من أجل خوض معركة الصراع الثقافي والفكري مع المستعمر، وكان هذا السجال قد أخذ جهدا كبيرا واهتماما مركزا من قبل رواد الحركة الإصلاحية، ومن الملفت للانتباه أن خصوصية البيئة والظروف قد حرم المرأة الكثير من الحقوق والتمهيش وفي مقدمتها حق التعلم وحرمانها من التطلع إلى حياة أفضل. فأدرك رواد الإصلاح أن انبعاث النهضة لا بد له من مشاركة المرأة لأخيمها الرجل في معركة الحياة وخاصة في ظل الاستعمار، وأن تعرف مالها وما عليها من حقوق شرعية واجتماعية، وهي قادرة على أن تساهم في بناء الوعي الاجتماعي وتضع بصمتها ولبنتها المناسبة ضمن معركة النهضة والحرية. فماهي المجالات التي فُسحت أمامها؟ وكيف كانت نظرة رجال الإصلاح لدور المرأة؟ وكم نالت من هامش المشاركة والاهتمام؟

1. إصلاح الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمرأة:

تناولت كتابات الإصلاح وجرائده قضية المرأة ناقدة للوضع أحيانا، ومصالحة لحالة أخرى، وكان الخوض في هذه الموضوع ضمن حركة النهضة العامة منذ مطلع القرن العشرين أو كرد فعل على الكتابات

الفرنسية عن المرأة في الجزائر ، فظهرت عدة كتابات مثل "الاكتراث بحقوق الإناث لمحمد بن مصطفى كامل"¹ ، وكذلك كتابه "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب" سنة 1907² ، كما تناول عبد الحليم بن سماية في كتابه "العلاقة بين الدين والفلسفة" قضية تعدد الزوجات والطلاق والحجاب والميراث وقدم بحثا في ذلك إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة 1905³.

واهتمت الحركة الإصلاحية بهذا الموضوع فكتب أبو يعلى الزواوي كتابا سماه "مرآة المرأة المسلمة" ، وأصدر آخر سماه "الإسلام الصحيح" وضح فيه رأيه في عمل المرأة وقضايا الزواج وتربية المرأة وتعليمها وأن "لا تكون عضوا أشلا في الهيئة الاجتماعية الإسلامية"⁴ . فكانت دروس الجمعية موزعة بين الرجال والنساء وأفرزت في صفحتها بابا خاصا للمرأة في الشريعة والتاريخ الإسلامي من أجل الرقي بها وتهذيبها ، ولم تكن هذه الكتابات موجهة إلى جهة معينة ، بل كانت تعالج قضايا المرأة بصفة عامة والعالم العربي وتركز على شمال إفريقيا والجزائر خصوصا ، وتميزت بأسلوب الطرح المباشر ومعالجة القضايا الاجتماعية والثقافية والحياة اليومية ومحاربة التقاليد البالية التي لا تنصفها في التعلم والميراث مما ينبنى بمجتمع غير متوازن.⁵

ولذلك سعت الجمعية إلى إنصافها واستعادة حقوقها في كنف الموروث الحضاري فقالت البصائر أن تجربة الجمعية في تعليم الفتاة أصبحت باكورة أعمالها وتجربة يحتذي بها في البلدان الأخرى⁶ ، ورأت

، تناول فيه قضية المرأة وتعليمها وحققها في الميراث. 1885 - ظهر سنة¹

- تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص187. كان الخوض في هذا الموضوع حتى من قبل شخصيات جزائرية اندماجية مثل إسماعيل حامد "مسلمات شمال إفريقيا".

- نفسه، ص 185.³

- كتب الزواوي "السعيد بن محمد الشريف الزواوي" كتاب الإسلام الصحيح ونشره بدمشق سنة 1924⁴

وواصل هذا الجهد في البلاغ والشهاب ، ونوه ببحثه في هذا الموضوع شكيب أرسلان ، أنظر شكيب أرسلان " نص خطبة الأمير شكيب أرسلان " الشهاب ، م 13 ، ج 11 ، ذي القعدة ، 1356 هـ ، ص190.

- زليخة عثمان ، "التعليم وحظ المرأة منه" ، البصائر ، ع 93 ، س 3 ، 9 محرم 1369 هـ ، 31 أكتوبر⁵ 1943 ، ص 6.

- فتيحة قورصو "حول تأسيس مدرسة عائشة يتلمسان" البصائر ، ع 201 ، س 5 ، 25 ذي الحجة⁶

1371 هـ ، 15 سبتمبر 1948 ، ص8.

أنه يجب تدارك الأمر قبل حدوث رجل مثقف وامرأة جاهلة وحملت الآباء المسؤولية عن ذلك.⁷ ، وقالت أن الأمة التي تخص الذكر بالرعاية والتعليم تريد أن تطير بجناح واحد ، وقالت أن ثمار التعلم أصبحت ظاهرة لدى من تعلمن في مدارس الجمعية.⁸ في المحافظة على المال والعرض وتدبير شؤون المنزل وتربية الأطفال.⁹ وخلال المؤتمر الذي عقد في 1937 ناقش تسعة نقاط من بينها اثنتان تخصان تعليم المرأة (تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه، الوسيلة التي تعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم¹⁰) .

وهو ما وقفت عليه التقارير الفرنسية أن العلماء ظلوا يؤكدون على تعليم المرأة وتنمية قدراتها لتعتني بالأطفال وتنشئهم مسلمين حقيقيين ، وفتحت للبنات مدارس أو أقسام في قسنطينة وجيجل وميلة وتبسة وصرن يشاركن في الإنشاد والمسرح وإقراض الشعر¹¹ .

ومن باب لفت الانتباه أن الاستعمار الفرنسي كان يتعامل مع التعليم بالنسبة للجزائريين بحذر شديد لما له من عواقب وخيمة عليه، فإلى غاية 1850 لم يكن سوى 646¹² تلميذ وتلميذة ضمن ما يسمى بالمدارس الفرنسية الإسلامية ، وهذا خوفا من انتشار التعليم والوعي السياسي والثقافي بين الجزائريين ويصبحون لا يقبلون خدمة الأهداف الاستعمارية ويتطلعون إلى الحرية والكرامة والمساواة مع الفرنسيين في الحقوق .

- أنظر: عبد المجيد الشافعي "التقاليد وثقافة المرأة"، البصائر، ع 295، س 7، 7 ربيع الثاني 1374، 3

ديسمبر 1954، ص 3.

- ذكرت أنه يوجد في هذه المرحلة ما يقرب من 13 ألف فتاة في مدارسها، أنظر: الشافعي عبد المجيد

"التقاليد وثقافة المرأة"، البصائر، ع 295، س 7، 7 ربيع الثاني 1374، 3 ديسمبر 1954.

، 1402 هـ، 1981، ص 239. - إبراهيمي، الآثار ج 4، ط 1، ش، و، ن، ت⁹

أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية¹⁰

للكتاب، الجزائر، 1985، ص 203.

¹¹ - A.N.O.M, 10488, 10H88, étude, notices sur les activités des oulémas 1939 - 1954, rapport le 05 juin 1937.

- تركي رابح ، "وضعية النساء الفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال .وبعد الاستقلال " ، 12

الثقافة ، وزارة الثقافة والسياحة ، ع 84 ، 1405 هـ ، 1984 ، ص 178 .

وقد أرادت الحركة الإصلاحية توفير البديل وخاصة للمرأة ، كما أن التعليم الفرنسي كان لا يحتوي عل اللغة العربية أو الدين الإسلامي ، أو التاريخ الوطني وعلاقته بالتاريخ العربي الإسلامي . وفي ظل هذه الظروف القاهرة وانتشار الأمية خلال القرن العشرين حيث بلغت 99 بالمائة بين النساء¹³ ، مع العلم أن نسبة المتدربين الجزائريين هي خمس الأوربيين في الابتدائي رغم أنهم أغلبية وفي الثانوي يمثل الأوربيون 36 مرة والجامعي 192 مرة مقارنة بالجزائريين¹⁴ ، وهذا مما دفع بالجمعية إلى تأسيس المدارس للبنات في ربوع الوطن .

ومما ذكرته زهور ونيسي وهي تسرد حياة طفولتها أن مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة كانت تعبر عن مشروع حضاري متكامل ولها هدف تربوي قبل التعليم وخاصة أن الأخوات البيض كن يستهدفن البنات لجلهن نحو الكنيسة والمسيح حتى في المستشفيات كما حدث معها شخصيا من طرف ممرضات في المستشفى¹⁵ .

وظلت الكاتبة تدين لجمعية التربية والتعليم بالولاء والعرفان لما تقدمه من فعاليات ثقافية ورياضية وكشفية إضافة إلى العلوم الإنسانية والشرعية واللغوية بما فيها الفرنسية والتدبير المنزلي¹⁶ ..

2- عمل المرأة :

أما عمل ودخولها إلى عالم الشغل فإن رجال الإصلاح تناولوه من مقتضيات المرحلة وأولوياتها فقد عالجت البصائر هذا الملف الاجتماعي بواقعية ، فتساءلت هل وفرنا مناصب العمل لكل الرجال في بلداننا العربية ؟ وهذا يعني أنها تريد أن تعطي الأولوية في هذه المرحلة لتعليم المرأة ، وتعطى فرصة العمل للرجل باعتباره الكافل للأسرة بل صرحت البصائر في أكثر من مقام بأن الأولى هو رفع المستوى الفكري للمرأة حتى تتجانس مع الرجل في التفكير ويعرف كل مسؤولية الآخر وبهذا التجانس يتم بماء الأسر المنسجمة في بعدها الاجتماعي وأصالتها الموروثة¹⁷.

وهي نظرة تراعي فيها الوضع الاستعماري ، والحاجات الأسرية ، والتوازن بين الرجل والمرأة في الأولويات الاجتماعية ، والتعليم والوعي للضرورة ، وحفظ الحقوق الدينية والاجتماعية للمرأة .

13. نفسه ،

14. نفسه ، ص 179.

15. زهور ونيسي ، عبر الزهور والأشواك ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ص 101 ، 102.

16. نفسه ، ص 104.

17. حميدي أبوبكر الصديق ، جمعية العلماء وعلاقتها بالعالم العربي ، ط 1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 17 .

2015 ، ص 66.

والملاحظ أن رجال الإصلاح في هذه المرحلة ركزوا على التعلم والحقوق الاجتماعية والاحترام ، والتذكير بالحقوق الشرعية والرد على الادعاءات الفرنسية حول واقع المرأة في الجزائر والعالم العربي.¹⁸ دون التركيز على العمل أو المناصب.

3- اهتمام ابن باديس بتعليم المرأة وتهذيبها

كتب ابن باديس أن "البيت هو المدرسة الأولى ، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق ، والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت وقلة تدينهن"¹⁹ وكان يهدف إلى نشر القيم داخل البيت وأهم قيمة هي حب العلم ولا يحبه من لا يتعرف عليه ولذلك نجده يستنكر على الذين يحصرون العلم وخيره على الرجال قائلاً "لماذا تعاقب المرأة بعلمها ؟ هل العلم وردا وصفاء للرجال ومنهل كدر النساء ؟ هل له تأثيران حسن على فكر الذكور قبيح على فكر الإناث"²⁰

إن هذا الطرح كان في زمن من يدعو لتجهيل المرأة بطريقة الإقصاء من التعليم وبالموازاة كان هناك دعاة التقدم بلغة التفرنج وإخراجها عن الضوابط الاجتماعية والدينية . وهذا ما دفع بابن باديس إلى العمل على ثلاث محاور لاحتواء مسألة تعليم المرأة .

- 1- مجانية التعليم بالنسبة للنساء مهما كانت وضعيتهن الاجتماعية.²¹
- 2- حث البنات وآبائهم على التعليم في كل دروسه وتبليغ هذا الرسالة في كل رحلاته ورحلات زملائه من العلماء.

- كانت هناك كتابات كثيرة في هذا الموضوع من قبل الفرنسيين ، وعقد مؤتمر "نساء البحر المتوسط" ،¹⁸ لتناول هذا الموضوع في قسنطينة 29-31 مارس 1932 برئاسة ماري بوجيجا. ونشرت جريدة الشعلة مقالا تستهجن فيه سلوك الإدارة في تونس بعد حفل أقيم في الثانوية العامة يرقص فيه الفتيات المسلمات مع الشباب اليهود والسخرية ممن رفضن ذلك وتساءلت هل يكتفي الشعب التونسي بهذه المقالات أمام شرف الفتيات المسلمات؟ أنظر الشعلة ، ع27 ، 29 شعبان 1369 ، 15 جوان 1950 ، ص 4.

¹⁹ - عبد الحميد بن باديس ، الشهاب ، ج8 ، م11 أول شعبان 1354 ، نوفمبر 1935.

²⁰ - عبد الحميد بن باديس ، المنتقد ، العدد 8 ، 30 محرم 1344 هـ 20 أوت 1925 .

²¹ - ابن باديس ، الشهاب ، ج2 ، م7 شوال 1349 مارس 1931 ص 115-117.

3-فتح المجال أمام النساء حتى المسنات للتعليم وسماع الدروس المسجدية وهذا ما كان يفعله في المسجد الأخضر وغيره.²²

وفي مؤتمر الجمعية الذي عقد في 1937 ناقش تسعة نقاط من بينها اثنتان تخصان تعليم المرأة (1. النظر في تعليم البنات المسلمة ووسائل تحقيقه.

2. النظر في الوسيلة التي تعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم)²³.

ومن المشاريع التي كانت تراود ابن باديس والقائمين معه في الجمعية كيف يمكن فتح المجال أمام المرأة لتتأهل حظها الوافر منه على غرار الرجال والتدرج في مدارس العليا لتبدع في ميدان العلم والتربية . وكان ابن باديس يصر أن يكون تعليمها بلغة قومها ودينها .

4. محاولة تخصيص بعثات علمية للبنات

تطلع ابن باديس إلى الارتقاء بالمرأة إلى مصاف درجات العلم العليا وأن تستفيد من حظها من البعثات العلمية ، وكان مشروعا جريئا لصالحا تمثل في محاولة إرسال بعثات طلابية للبنات نحو الخارج وتحديدًا نحو مدرسة دوحه الأدب بدمشق التي كانت تشرف عليها الأميرة عادلة بيهم الجزائري حفيدة الأمير عبد القادر. ولكن المشروع لم يكتب له النجاح لظروف الحرب ووفاة ابن باديس وغيرها.²⁴

فكان أن بادر بإرسالها رسالة إلى القائمين على مدرسة دوحه الأدب السورية مراسلا رئيسها : "يسرك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام ، غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي ، ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ، ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما نشرته عنها مجلة الرابطة العربية ، رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية فهي ترغب في حضرتكم أن تعرفوها بالسبل إلى ذلك "²⁵ وفي رسالة لابن باديس للفضيل الورتيلاني حول إرسال البعثات التعليمية جاء فيها : "وأما البعثة الشامية فإنني أختار أن تكون من جمعية التربية والتعليم بقسنطينة إذ يمكن أن ترسل من تلاميذها

²² - نفسه.

²³ .أحمد الخطيب ، مرجع سابق ن ص 203.

²⁴ . نفسه ، ص 102.

²⁵ - مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم،

ط2مشق، 1999، ص 64 .

وتلميذاتها ستة أو ثمانية ، ولا مانع من أن يكون الطلب الموجه للوزارة من جمعية العلماء والبعثة من جمعية التربية والتعليم ، إذ هما كشيء واحد...²⁶.

5 حضور الحفلات

كان اهتمام ابن باديس مركزا على أن تشارك المرأة في الحياة العامة ولا يكون ذلك إلا من خلال وعيها الذي تكسبه بالتعلم أو المحاضرة ، فكان حريصا على أن تحضر المحاضرات العامة ، ومما ذكره الشيخ محمد خير الدين أنه نظمت حفلة في مدينة بسكرة خصصت للنساء وتكفلت تلميذات السنة الرابعة بالتنظيم ، والإنشاد الذي تحلل الحفل الذي ألقى الدرس فيه رئيس جمعية العلماء ، وبغض النظر عن المحتوى الذي كان بالتأكيد ضمن اهتمامات المرأة فإن ابن باديس كان يشرف بنفسه على تثقيف المرأة وتوعيتها ويخصص لها الفضاء الاجتماعي والشرعي الذي تحقق به هدفها ، وتؤدي الدور التعليمي والتربوي في محيطها الاجتماعي²⁷.

6. رد ابن باديس على الشيخ الطاهر الحداد

كان الشيخ الحداد يومها اصدر كتابا عنونه " امرأتنا " وأحدث ضجة في الأوساط الاجتماعية وعلق عليه ابن باديس بأنه كان تحدث مع الشيخ الحداد حوله سابقا وتوقع منه أنه يحتوي على مشروع نهضة للمرأة المسلمة ولكنه أظهر فيه انحرافا كبيرا ويدعو إلى إبطال أحكام صريحة من القرآن وتعطيل آيات عديدة بدعوى أنها غير لائقة في هذا العصر ، ويعتبر جحودا لجزء من القرآن وهو بمثابة جحود لكله .

وعاتب الشيخ الحداد على هذا الانحراف قائلا أننا لا نخاف على الإسلام لأنه معلوم بالضرورة لدى الناس ولكن نخشى على استمراره على انحرافه العقدي²⁸.

7. محمد العيد آل خليفة والمرأة

وفي جانب الشعر الذي نظمه رواد الحركة الإصلاحية كان لحضور المرأة حيزا من الاهتمام فكتب حولها في مقام في التربية والتوازن الاجتماعي وأن لا تبقى بعيدة عن مشاركة الرجل في هموم الحياة والوطن ، بما في ذلك عملية الإصلاح والجهاد . ولامت الحركة الإصلاحية غمط المجتمع للمرأة في الحقوق والتعلم وأن هذا لم يكن من تراثنا الصحيح . وفي هذا المقام نتطرق إلى عينة من الشعر الذي جسد هذا الانشغال في مختلف الجوانب الخاصة بالمرأة والمتمثل في شعر محمد العيد آل خليفة

²⁶ - نفسه، ص 207-208.

، الشيخ محمد خير الدين ، مذكرات ، د 01 ، د ت ط ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 159 .

آثار عبد الحميد بن باديس ، ج 5 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص 434 .

فقد كتب محمد العيد خليفة أحد رجال الجمعية شعرا طويلا حول المرأة ومعاناتها وحققها في العلم ومسؤولية التربية وغيرها ومقتطف من ذلك :

أذوى العمائم سايروا قرآنكم وتتبعوا هدى الرسول الأشفع
أذوى العمائم راجعوا تاريخكم من منذ عهد الداى حتى تبع
أذوى العمائم علموا وتعهدوا بالوعظ والذكر ذوات البرقع
أتوا النساء نصيبن من الهدى يخرجن نشأ كالرماح الشرع
وابنوا المدارس نظرة مزدانة تحكي المغارس في الربيع المونع²⁹

وحين اندلعت الثورة التحريرية وتجددت كل شرائح المجتمع ضد الاستعمار بارك الشاعر محمد العيد آل خليفة جهادها ودعمها للثورة من مواقعها المختلفة فقال:

ساهمي في الجهاد جند الجهاد وأعدي الفدا لنصر البلاد
يا فتاة البلاد شعبك نادى فاستجبي بعزمه للمنادي
جد جد النساء وانطلق الركب مع الركب للمدى باتحاد
واستدار الزمان فالسعي لجنسين حتم عليهما والتفادي³⁰

ومن باب شعور المرأة بالمهمة المنوط بها إلى جانب الرجل في معركة الجهاد وفي كل ميادين الحياة راح محمد العيد يعبر على لسانها قائلا :

نحن عون الرجال في كل حال أي سعد لم يستفد من سعاد
ويمين لم تستعد بشمال وسراج لم يستضيء بوقاد
فلنثر ثورة على الظلم كبرى ولنحطم سلاسل الأقياد
ولنقم من رقادنا فهو عار هل يفيد الرقاد غير الكساد³¹

والمتتبع لأشعار محمد العيد آل خليفة فيها الكثير من الأبيات التي تتفاعل مع قضايا المرأة في مجال التربية ومعاناة الحياة وحققها في التعليم والميراث والواجبات التي توكل إليها في هذه المرحلة حتى تساعد الرجل في الأسرة والجهاد وإلا بقي المجتمع يعاني الشلل ، وأن الاستعمار وأصحاب العقول المتخلفة يريدون الانحراف بها عن مهمتها وإنسانيتها ودينها .

الخاتمة

كمال عجالي ، " المرأة في ديوان محمد العيد آل خليفة " الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ع 95 ، 29 ،

1407 هـ ، 1986 ، ص 309 .

نفسه ، ص 30.313 .

نفسه . 31 .

وفي الأخير يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج المتوصل إليها من هذا العمل المتواضع الذي يتعلق بجانب مهم من المجتمع ولكن طبيعة التقاليد وظروف الاستعمار قللت من حظوظ المرأة وحقوقها في المجتمع ، فأرادت الحركة الإصلاحية استدراك هذا الواقع وتقديم الممكن المتاح في ظل الإمكانيات الخاصة بالحركة الإصلاحية من جهة وما يسمح به المجتمع وفق التقاليد القائمة.

رغم الصعوبات الكثيرة التي تواجه المرأة لكن مجهود الحركة الإصلاحية أثمر تعليم عشرات الآلاف من الفتيات في المدارس والكتاتيب وقلة في المعاهد ونالت قسطا مهما من التهذيب ولو لسن محدودة لصعوبات التنقل والتقاليد. ولكنه إدراك القليل بدل ضياع الكل.

والى جانب التعليم كان حضور الندوات في المدارس والمناسبات وحفلات الإنشاد والمحاضرات سمح بتلقي المرأة جرعات مهمة من التوعية والإدراك الثقافي والسياسي حتى تواكب واقع المجتمع وطبيعة الصراع وإن اقتصر هذا الجانب على فئة قليلة .

وفي جانب الحقوق تعالت الأصوات بحقها في التعلم والميراث ومعرفة شؤون دينها ومشاركة الرجل في هموم وطنه وأمته . فكانت صحف الحركة الإصلاحية تكتب في هذه المواضيع وقدم الشعراء أفكارهم في هذا الميدان تعزيزا لدور المرأة ، بل كان التطلع إلى رفع سقف تعلم المرأة من خلال إيجاد سبل البعثات العلمية للخارج.

ويبدو أن واقع المرأة والمحيط الاجتماعي كانا لهما تأثير كبير في عرقلة النهوض بها ورغم ذلك كانت ضمن أولويات للحركة الإصلاحية وإدراج حيز من الاهتمام وإيجاد فضاءات يمكن أن تستفيد منها ، ولاشك أن التعلم هو مفتاح النهضة والوعي وربما كانت المدن الكبرى أكثر حظا من الأرياف في الحصول على مستويات تعليمية أكثر . كما أن الإرهاصات الجديدة مثل الحرب العالمية الثانية وسياسة التضييق الفرنسي حالا دون تحقيق المشروع المتعلق بالمرأة .

المصادر والمراجع

- الإبراهيمي، الآثار ج4، ط1، ش، و، ن، ت 1402 هـ، 1981،
- أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- بن باديس ، آثار عبد الحميد ، ج 5 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص 434 .
- حميدي أبوبكر الصديق ، جمعية العلماء وعلاقتها بالعالم العربي ، ط1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2015 .

- خير الدين محمد ، مذكرات ، د 01 ، د ت ط ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 159 .
- سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، 1 ، دار الغرب الإسلامي لبنان ، 1998
- مازن صلاح مطبقاني ، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، دار القلم ، ط 2 مشق ، 1999 .
- ونيسي زهور ، عبر الزهور والأشواك ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ص 101 ، 102 .

الدوريات

- بن باديس عبد الحميد ، الشهاب ، ج 8 ، م 11 أول شعبان 1354 ، نوفمبر 1935 .
- بن باديس عبد الحميد ، المنتقد ، العدد 8 ، 30 محرم 1344 هـ 20 أوت 1925 .
- ابن باديس ، الشهاب ، 2 م 7 شوال 1349 مارس 1931 ص 115-17 .
- تركي رابح ، " وضعية النساء الفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الاحتلال . وبعد الاستقلال " الثقافة .
- ، وزارة الثقافة والسياحة ، ع 84 ، 1405 هـ ، 1984 .
- كمال عجالي ، " المرأة في ديوان محمد العيد آل خليفة " الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ع 95 ، 1407 هـ ، 1986 .
- مجهول ، الفتيات المسلمات؟ أنظر الشعلة ، ع 27 ، 29 شعبان 1369 ، 15 جوان 1950 .
- عثمان زليخة ، " التعليم وحظ المرأة منه " ، البصائر ، ع 93 ، س 3 ، 9 محرم 1369 هـ ، 31 أكتوبر 1943 .
- فتيحة قورصو " حول تأسيس مدرسة عائشة يتلمسان " البصائر ، ع 201 ، س 5 ، 25 ذي الحجة 1371 هـ ، 15 سبتمبر 1948 .
- الشافعي عبد المجيد ، " التقاليد وثقافة المرأة " ، البصائر ، ع 295 ، س 7 ، 7 ربيع الثاني 1374 ، 3 ديسمبر 1954 .

أرشيف فرنسي

- A.N.O.M, 10488, 10H88, étude, notices sur les activités des oulémas 1939 -1954, rapport le 05 juin 1937.